12 me Année No. 578

Lundi - 31 - 7 - 1944

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٧٨ « القاهرة فى يوم الإثنين ١١ شعبان سنة ١٣٦٣ — الموافق ٣١ يولية سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٦٢١ الأدب الأغريقى فى عصر الأسكندرية ... ... الدكتور محمد مندور

٦٢٥ أحمد رامى ... ... : الأستاذ دريني خشبة ...

٦٢٧ محرجات ... ... : الأستاذ على الجندى ...

٦٢٩ تبتشه والزواج ... ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ...

٦٣٠ القضايا الكبرى فى الاسلام : قضية الشاعرين هدبة وزيادة الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

٦٣٣ فساد الطريقة فى كتاب « النثر الفنى » ... ... الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٦٣٦ نقل الأديب ... ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٦٣٧ معركة الثلوج [قصيدة] : الأديب سعد الدين أ. فوزى

٦٣٧ ألزم الأزلم من لزوم ما لا يلزم ... ... [قصيدة] لأبى العلاء المعرى ...

٦٣٨ حول بعث القديم ... ... : الدكتور محمد مندور ...

٦٣٩ عمرو بن العاص ... ... : الأستاذ دسوقى إبراهيم ...

٦٣٩ تلاشى ... ... : الأستاذ كامل السيد شاهين

٦٣٩ الاتحاد والحلول ووحدة الوجود : الأديب حسين محمود البشبيشى

٦ ٠ ٢٣

الأدب الأغريقى

في عصر الأسكندرية

للدكتور محمد مندور

خلصنا من المقال السابق إلى أن الأدب الأغريقى فى عصر الإسكندرية كان كتبات فى بيوت من زجاج ، فهو بمعزل عن الفضاء الطلق حيث تهب نسمات الحياة منبعثة عن الشعب . ومع ذلك فالنبات — كما قلنا — لم يذو كله وإن شحبت نضرته وقل ماؤه

ولما كانت ملابسات الحياة لم تدفع إلى فن أدبى بذاته ، ولا غلبت فناً على فن . فقد كتب أدباء ذلك العصر فى كافة الفنون . ولكننى لا أستطيع أن أقف مع القارئ عند كل منها ، وقد سئمت القبيح حتى أعود استخرجه من بطون الكتب . وأى خير فى أن أطلعك على شعر أو نثر ترى فيه مدح الملوك قد حل محل الوطنية ، والتملق محل حرارة القلب ، والخرافة محل الإيمان ، والتعلق بالخوارق محل تبجيل الآلهة ، ثم التفيقه والتبجيح بالمعرفة المحصلة المكتسبة محل استطلاع المجهول والحرص على الفهم الصحيح . وإنما أقف بك حيث

يعود هذا الأدب فيتصل بالحياة وإذا بالجمال يشرق فى نواحيه . أقف عند نفس تفتحت للحب فتذوقت حياة الريف وأنشدت مع الرعاة أناشيدهم . أقف عند نفس تحن إلى الماضى فتستفشق شذاه أو تمعن فى الحاضر فترصد أحداثه وقد نطقت بأسرارها

شعر المقطوعات

ولنبدأ بشعر المقطوعات Epigramme وهى قطع شعرية صغيرة لا تكاد تعدو العشرين بيتاً ، ولكنها كثيرة العدد حتى لتملأ أكثر من مجلد فى المجموعة المعروفة « بالمختارات الأغريقية Greek Anthology » . وهى لأكثر من أربعين شاعراً من شعراء ذلك العصر ، وإن يكن معظمهم من ضعاف الشعراء . ومع ذلك فمن بينهم من تطرب النفس لشعره طرباً حقيقياً . خذ مثلاً الشاعر ألكيبيادس الساموسى تجد له ما يقرب من ثمان عشرة مقطوعة شديدة الشبه بشعر ألسيه وسافو :

« اشرب يا ألكيبيادس . لِمَ هذه الدموع ؟ أية محنة قد أصابتك ؟ ! لست الوحيد الذى اتخذت منه كپريس « Cypris إلهة الحب » فريسة . لست الوحيد الذى أردته سهام إروس القاسى . لِمَ تدفن نفسك في التراب ؟ ! لتشرب نبيذ باكوس صافياً . ها هو الفجر ينبثق . إذا كان المصباح قد انطفأ أتريد أن تنتظر حتى يستيقظ ؟ لتشرب فى مرح . أيام أخرى قلائل — أيها المسكين — ثم يطويك الظلام الرحب تسترخ بين أحضانه »

أو ما تحس فى شعره بجمال الأسرار . جمال الاعترافات . نجوى نفس أليفة . شاعر مرهف

وخير من ألكيبيادس فيما أظن ليونيداس الترنتى من شعراء القرن الثالث ق . م . ولد فقيراً وعاش مشرداً ، فتوثقت معرفته بالحياة . كتب لوحات للمقابر والنذور ومحفورات للتماثيل وصوراً للشعراء والفنانين وقطعاً فلسفية وأخلاقية ، كتب الكثير منها لصغار الناس : صيادين وغزالات يحملون القربان إلى الآلهة أو يموتون لشدة الكد فى الحياة ، ومن ثم واقعية شعره وألفاظه الملونة بالمهن المختلفة ، ألفاظ دقيقة تشف عن عاطفة حيّة . لقد عبر فى سحر عن جمال الحياة الفقيرة الجاهدة كما عبر عن روعة الربيع وصفاء الينابيع . استوحى مثلاً الشاعر القديم سيمونيدس فوصف حقارة الحياة . وصف تلك النقطة ، الهروب بين أبديتين : أبدية الماضى وأبدية المستقبل

« لقد انقضى أيها الرجل زمن سحيق قبل أن تأتى إلى الحياة وسينقضى زمن سحيق بعد نزولك إلى هاديس « العالم الآخر » . ما هى برهة حياتك ؟ نقطة أو أقل من ذلك ، وهذه الحياة شاقة ، فاللحظة الراهنة ذاتها لا سرور فيها ، بل إنها لأشد إيلاماً من الموت البغيض . اهرب إذن من الحياة ، اهرب إلى المرفأ »

ولربما كان أقوى الجميع مليا جر الذى جمع مختاراته المسماة « بالتاج » فكانت نواة للمختارات الإغريقية التى بين أيدينا . ولنستمع إليه يرثى هليودورا حبيبته :

« لتذهب إليك دموعى ، هليودورا ، هدية ! لتذهب إلى هاديس كأثر مقدس لحبى ! دموع قاسية الإراقة . هأنا أسكب فوق قبرك الذى طالما بكيته ، أسكب الأسى ذكرى لغرامى . أنا مليا جر ، أئن من أجلك أيتها العزيزة الراحلة ، أئن فى ألم ، ألم مبرح . قربانا للأكيرون لا خير فيه . واأسفاه ! أين غصنى الأخضر الذى طالما أحببته ! لقد سلبنى إياه هاديس ، وهذه الزهرة المتفتحة قد غبرها التراب ، آه إننى أضرع إليك جاثياً ، أضرع إليك أيتها الأرض الكريمة الثمار أن تتقبلى فى رفق منذ الطفلة المبكية ، تقبليها فى رفق أيتها الأم وضميها إلى صدرك ، بين أحضانك »

أغانى الرعاة

وهنا أيضاً دعنا نكتفى بتيوقريطس ؛ فهو أكبر شعراء الرعاة ، بل أكبر شعراء عصر الإسكندرية ، ولعله من

كبار شعراء الإنسانية ، ولنوجز ما نريد معرفته عنه لنستطيع بعد ذلك أن ننصت إلى شيء من شعره وفيه ما يبعث النضرة في القلوب

ولد تيوقريطس في سيراكوسة بصقلية في السنوات الأخيرة من القرن الرابع ق . م وأمضى جزءاً من حياته بجزيرة كوس حيث تعرف إلى الشاعر فيليتاس ومدرسته كما تعرف بالكيبادس الساموسي السابق الذكر وبأراتوس، وعاش جزءاً آخر في إغريقية الكبيرة (= جنوب إيطاليا) . أرسل قبيل سنة ٢٧٠ ق . م إلى هيرون مستبد سيراقوسة قصيدة مدح ليمنحه رعايته ولكنه لم ينجح فانصرف بمديحه إلى بطليموس فيلادف وعاش في الإسكندرية بعض الزمن . وأما تاريخ موته فلا نعرفه على وجه التحقيق

لدينا من شعره عدد من المقطوعات الصغيرة ثم ثلاثون قصيدة تسمى (إيديليا) Idyliia وهذه اللفظة تصغير للفظة إيدوس Eidos الإغريقية ، وإيدوس معناها قصيدة غنائية إطلاقاً واذن فالإيديليا هي القصائد أو اللوحات الصغيرة . ولكنه لما كانت قصائد الرعاة تغلب في المجموعة ؛ فقد غلب هذا المعنى على اللفظ في العصور الحديثة

ولكن شعر تيوقريطس في الحقيقة ليس كله من أغاني الرعاة ؛ فمن بين الثلاثين قصيدة نسقط خمساً منتحلة واثنتين مشكوك فيهما ، وننظر في الباقي فنجد من بينها أغاني الغرام وفصول المحاكاة «mime» ، التي تشبه أشعار هيروناس . ومنها الريفيات التي تجمع بين الغناء والمحاكاة ، ومنها القطع القصصية ، ومنها الأناشيد ، وأخيراً منها المدائح

كل ذلك إلى جوار أغاني الرعاة

لقد تملك تيوقريطس القدرة على الإحساس ؛ ثم القدرة على خلق شخصيات حية في أسلوب شخصي . لقد استمر الرجل الطبيعي حياً فيه . استمر فلم يقتله الأديب . فهو يرى العالم : يرى صيفه وألوانه وعبيره . الكأس لا يزال يفوح بخماره ، وفروة الراعي ليكيداس تشم منها الخميرة ، وروائح الخريف تطفو في أعياد التاليسيا . وعذوبة الماء والظلال ، ولين المخدع من أوراق الكرم ، كل هذا يدركه تيوقريطس مختلطاً بخرير الينابيع وتغريد العندليب

الفكرة المسيطرة عند تيوقريطس هي الحلم بالحياة الريفية . وهذا شعور كثيراً ما يظهر في عصور الحضارة . وموضع المشقة فيه هو أن يأتي طبيعياً . وبهذا تميز تيوقريطس عن غيره من اللاحقين .

الطبيعة عنده ليست الطبيعة القاسية التي عرفها هزيودوس ، ولا الطبيعة الحزينة الحالمة ، التي تغنى بها فرجيليوس ، ولكنها طبيعة بشرقة يراها الشاعر دائماً في فصل الضوء بأعلى الجبال حيث ترعى القطعان . وما نظن شاعراً قد حملنا على الإحساس بأواخر الصيف وأوائل الخريف مثلما فعل تيوقريطس في وصف التاليسيا ، العيد الذي أشرنا إليه فيما سبق :

« أ انى ليكيداس في ابتسامة عذبة عصاه ، أعطاها رمزاً لصداقتنا باسم ربات الوحي ؛ ثم اتجه إلى اليسار متابعاً طريق البسكا ، وأما إقريطس وأنا وأمينتوس الجميل ؛ فقد يممنا بيت فرازيداموس ، حيث رقدنا فوق أسرة كثيفة من ورق الكرم النضر . وكان كثير من السرو والعبل يترنح فوق رءوسنا غير بعيد من الموجة المقدسة التي تخر من كهف النامف « Nymph » . وفي الأعشاب المشتبكة كانت الصراصير التي أحرقتها حرارة الشمس تغني حتى بح صوتها ، والضفدعة الخضراء تصيح قصية تحت الأشواك المتداخلة . والقبرة وعصافير الجنة تغرد ، والحمام يئن ، والنحل الأصفر يطن حول الينابيع . فمن كل فج كانت تنبعث رائحة الصيف ، وقد مازجها عبير الخريف ، والكمثرى والتفاح تتساقط وفيرة على أرجلنا وإلى جانبنا ، وقد ثقلت الأغصان بالبرقوق ، فتدلت حتى مست الأرض . وأزيل عن الدنان طين عتيق . يا نامف Nymph كاستاليا : يا ساكنة الرناس ! هل قدم كيرون المجوز كأساً كهذه إلى هرقل

فى كهف الفولوس الخصيب ؟ ليتنى أستطيع أن أعود فأضع المذراة فى القمح ، بينما تضحك هى وقد امتلأت يداها بالسنبل والحبوب »

هذه لوحة ناطقة موحية . سر جمالها فى بساطتها وصدقها ؛ فالشاعر يسمى الأشياء بأسمائها ، وهو أرهف حساً من أن يصطنع لغة شعرية متحجرة . فالضفدعة والصرصار لم يتحولا تحت قلمه إلى كروان وعندليب ، وكل من يعرف الريف يذكر صدق ما وصف . وبفضل طبيعية أسلوبه نحس بأعقاب الصيف وأوائل الخريف وقد غمرها الشعر ، فإذا هي أفعل فى النفس من الواقع .

وما يحبه تيوقريطس من الرعاة هو بساطتهم : شعر أشعث وحزام من جلد الشجر ، وفتاة طبيعية يتغنى بجمالها . وما يعنيه ما يظن الناس بذلك الجمال

« يا ميز Muse يبريه ! غن معى الطفلة الرقيقة . فكل ما تمسينه أيتها الإلهة يصبح جميلاً . بومبيكا أيتها الفتاة الباسمة الخفيفة الدم ! يدعوك الجميع سورية عجفاء قد أحرقتها الشمس ، ولكنى أنا ، أنا وحدى ، أقول إنك شقراء كالعسل . البنفسج أيضاً أسود ، والزنبق مجعد . ومع ذلك يُجمعان للتيجان قبل غيرهما من الزهور . الجدى يجرى وراء شجرة النحل ، والذئب وراء النعجة ، والبجع خلف المحراث ، وأنا مجنون بك . يودى لو كنت غنياً كقارون . إذن لأقمت لنا تمثالا من الذهب هدية لأفروديت : أنت بالناى ووردة وتفاحة ، وأنا بثوب جديد وأحذية نخمة . بومبيكا أيتها الباسمة الخفيفة الدم ! أقدامك كمقل الأصابع ، وصوتك كالحلم ، وأما جمالك فلا أستطيع أن أصفه »

ولقد يحمل السيكلوب پوليفيم فى إحدى قصائده على التغنى بجمال معشوقته جالاتيه بقوله :

« جالاتيه أيتها البيضاء ، لماذا تردين من يحبك ؟ أنت أنصع بياضاً من اللبن المخيض ، أنت أرق وداعة من الحمل ، وأشد حيوية من البقر ، وأمعن لذعاً من عنقود العنب الأخضر »

هذه قصائد فيها اهتزاز من انفعال الحب ، فيها نغمة صادقة كأنها من حرارة الحياة

تيوقريطس شاعر الريف . شاعر الغرام . وأما ما دون ذلك من شعره فى المديح فتافه

وهو إلى جانب ذلك شاعر المحاكاة Mimes حتى ليعتبر حواره بين نساء سيراقوسة أنموذجاً لذلك النوع من الأدب الذى سنتحدث عنه فى المقال الآتى

محمد منصور

الشـــوامخ

امرؤ القيس

درس وتحليل

بقلم

الدكتور محمد صبرى

أول كتاب يبرز عبقرية زعيم الشعر الجاهلى بأسلوب جديد يستند إلى التحليل المقارن بأدب الإفرنج

يطلب من المكاتب الشهيرة الثمن ٣٠ قرشا